

اليسار والمسألة التنظيمية

أهلا بالجميع وصباح الخير.. حديثنا اليوم متشعب وقد يستغرق أكثر من لقاء ثقافي، وسوف اترك للداعيات ان تتوالى بدون ان تحكمني منهجية معينة سوى محاولة لقاء الضوء من عدة زوايا على المسألة التنظيمية.. هذه المسألة التي تعد ركنا رئيسيا من أركان النظرية الثورية.. وانتم تعلمون ان التنظيم يضاعف الثوري عشرات المرات، اي ان أقلية منظمة تنظيما محكما ومرصوفا أقوى من أغلبية مفتتة تتنازعها الاتجاهات.. والتنظيم، حسب تعريفات وزير الدفاع الفيتنامي الذي شرحة في لقاء صحفي طويل مكون من مئات الصفحات، هو الاجراءات والتدابير التي تكفل تفعيل أفضل للقوى والطاقات وتسوية التناقضات فيما بينها باتجاه خدمة الاهداف العامة، أو شيء من هذا القبيل كما تختزن ذاكرتي.

واريد ان اذكركم بما أثبت عليه في استعراضى المقارن بين الثورات، اي حينما انتصرت قوة صغيرة مكونة من مئات المقاتلين الكوبيين بقيادة الثوري الفذ فيدل كاسترو على الآلاف من جنود باتستا في الحملة الاستراتيجية التي سبقت اختلال ميزان القوى وانتقال الثورة الى مواقع الهجوم عام ١٩٥٨.

بل ان الحزب البلشفي بقيادة لينين التي كانت عضويته تصل بالكاد ١٣٠ ألفا في مجتمع يناهز ١٣٥ مليون، قد أفلح بالتحاقه بالطبقة العاملة والفلاحين والجنود باسقاط الحكومة البرجوازية المؤقتة في اكتوبر عام ١٩١٧. وانتذكر عام ٦٩ حينما كنا في الثانوية كيف ان طالبا واحدا يتمتع بنشاط وجرأة ومحبوب بين أقرانه كان ينجح بجر المدرسة للاضراب أو التظاهر، وربما بعضكم عرف تجارب مشابهة سيما في الارياف حيث ان نشيطا واحدا قادر على تحريك قرية بأسرها.

وفي حديثي عن الأخلاق ذكرت ان الانتظام والتنظيم من بين القيم الاخلاقية الهامة في الفكر اليساري وتقليد من بين تقاليد الطبقة العاملة، وعلى الدوام ثمة تراتبية ما وتنظيم ما لأية جماعة ولأي مجتمع، غير ان الخصائص التنظيمية للطبقة العاملة والمجتمع الاشتراكي الذي انبثق عنه لها مضامين وأسس جديدة.. وأول أشكال التنظيم للطبقة العاملة هي التريديونية النقابية وتحديدا في